الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المصطلح اللغوي بين القديم والحديث
فقه اللغة-علم اللغة
أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب(ة):
*- رميساء بوالقرون
*- سلمى لوصيف

إشراف الأستاذ(ة):
أ. معاشو بووشمة

السنة الجامعية: **2018/2017**

مـقدمـة

مـــقدمـة

لا يخفى على أحد من الباحثين في الآداب والعلوم أن قضية المصطلح من القضايا الشائكة التي تحول بيننا وبين انطلاقنا إلى التقدم العلمي، خاصة في العصور المتأخرة مع تزايد الوعي بأهمية المصطلح والإحساس بضرورة ضبطه وتوحيده.

فمن المصطلحات التي تطرح في مجال الدراسات اللغوية وتعاني من الاختلاف والاضطراب في مفاهيمها: philology، وبعد تطور الدراسات اللغوية: linguistics وعندما نبه العلماء العرب إلى هذه الدراسات اللغوية الغربية مالوا إلى تعريب هذين المصطلحين، وأدت هذه المحاولة إلى تراكم المصطلحات، بعض منها مستعار من الدراسات العربية القديمة مثل:"فقه اللغة" و"علم اللغة"، وبعضها موضوعة من جديد مثل: اللسانيات والألسنية واللغويات .

ومن هنا نلقي الضوء على هذين المصطلحين وتطورهما بين القديم والحديث، فمن خلال أهمية الدراسة المصطلحية المتضاربة بين:التعدد المصطلحي وضرورة توحيد المصطلحات، جاءت دراستنا بعنوان: «المصطلح اللغوي بين القديم والحديث» وأخذنا فقه اللغة وعلم اللغة نموذجا.

والدوافع التي ساقتنا لاختيار هذا الموضوع متعددة منها: **دوافع موضوعية** وهي:

- ضرورة وعي الباحث بالمصطلحات اللغوية المعتمدة و الفروق في استعمالها.
- خطورة تعدد المصطلح اللغوي و ما يتولد عنه من اضطراب في الساحة اللغوية.
- دور المصطلحات في نقل العلوم والمعرفة وتعميم الثقافة حيث أولاها اللغويون اهتماما بالغا.

و دوافع أخرى ذاتية تتمثل في:

- حبنا للاطلاع والكشف عن خبايا هذا العلم .
- التخبط الذي نعيشه وسط فوضى المصطلح وتعدد تسمياتها واختلاف الآراء حولها .

وبناء على ما سبق نجد أنفسنا أمام تساؤل كبير وهو: كيف تطور المصطلح اللغوي بين القديم والحديث ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل اخترنا المنهج الوصفي التاريخي، واتبعنا خطة بحث اشتملت على ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول: قضية المصطلح، ينقسم إلى أربعة مباحث وهي بالترتيب: تعريفه، شروطه، طرائقية وضعه، وأهميته .

الفصل الثاني فتمحور حول فقه اللغة وعلم اللغة بين القديم والحديث ، يحوي خمسة مباحث، قدمنا في المبحث الأول تعاريف لكلا المصطلحين وفي المباحث الأربعة الأخيرة نشأة وتطور ومحتوى كل مصطلح، وآخر فصل وهو تطبيقي قمنا بالموازنة بين هذين المصطلحين، واعتمدنا على قائمة مصادر ومراجع أهمها :

- مولاي علي بوخاتم:المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائقية .
- فرديناند دو سوسير: علم اللغة العام.
- محمد إبراهيم المحمد : فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه .

وختمنا بحثنا هذا بحوصلة عامة عما تم ذكره.

كان هدفنا من هذا البحث تحقيق ما يلي:

- معرفة المصطلح وأهميته في الدراسات اللغوية .
- الكشف عن الفروق بين علم اللغة وفقه اللغة وفك التضافر بينهما.

وكأي بحث أكاديمي واجهتنا صعوبات كقلة المصادر في مكتبتنا التي تحوط بموضوعنا بشكل دقيق وضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالخوض في المعراج الطويل لهذه المصطلحات، وإننا لا ندعي الكمال ولا نبرئ أنفسنا من الأخطاء وحسبنا أننا بذلنا من الجهد ما استطعنا.

وختاما نتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل المشرف "بووشمة معاشو" الذي ضحى بوقته وراحته في سبيل إرشادنا ولم يبخل علينا بعزيز علمه و صادق نصحه و توجيهه .

الـفصـل الأول

قضية المصطلح

- المبحث الأول: تعريفات.
- المبحث الثاني: شروط وضع المصطلح.
- المبحث الثالث: طرائقية وضع المصطلح.
- المبحث الرابع: أهمية علم المصطلح.

المبحث الأول: تعريفات

إن البداية المنطقية للدخول إلى أي علم تكمن في حسن التزود بمصطلحاته ذلك أن مصطلحات أي علم هو المفتاح لولوجه، فهي المعبرة عن مضامينه وأفكاره الكاشفة عن قضاياه ومرتكزاته، و كلما كانت المعرفة بالمصطلحات واضحة دقيقة كانت المعرفة بذاك العلم أدق وأخصب، وكان زمن الإحاطة به أوجز. فالمصطلح عبارة عن: «صورة مكثفة للعلاقة العضوية القائمة بين العقل واللغة ويتصل أيضا بالظواهر المعرفية والمصطلحات في كل علم من العلوم هي بمثابة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويترسخ بها الاستقطاب الفكري »[1].ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن اللغة هي عنوان الذات، فهي أولى قنوات التواصل بين مختلف العلوم فثمة علاقة وطيدة بين المصطلح والتنمية اللغوية.

وهذا تعريف شامل أما بالنسبة للتعريف اللغوي فالمصطلح كما عرّفه ابن فارس في معجمه :«الصاد واللام والحاء أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد وبنفس الصيغة الاشتقاقية أورد ابن منظور أن الصلاح كلمة ضد الفساد، أي اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصلّحوا وأصالحوا ، مع تشديد الصاد، ثم قلبو التاء صادا مع إدغامها في الصاد بمعنى واحد»[1] أي أن كلمة مصطلح في اللغة مشتقة من المادة صلح ومن الصلاح وهو عكس الفساد.

وفي تعريف آخر:« هو المصدر الميمي المبدوء بميم والمسمى بالمصطلح الميمي من اصطلح بوزن افتعل من الصلح و الاتفاق على الشيء الذي يراد تسميته[2] و جاء في لسان العرب، صلح الصلاح ضد الفساد والصلح تصالح قوم بينهم، وقوم صلوح متصالحون[3] فمدلول مادة صلح في المعاجم العربية يأخذ معنى الاتفاق والصلح والتسالم ، فعند ظهور مدلول جديد نجد الناس يختلفون في تسميته، ففريق منهم يعطيهم أسماء وفريق آخر يقترح عليه دالا مغايرا، حتى ينتج عن ذلك اختلاف واحتدام فيما بينهم، إلى أن يصلوا إلى تصالح

---

[1] مولاي علي بوخاتم:المصطلح و المصطلحية الجهود و الطرائقية، مكتبة الرشاد لطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر 2004/1425، ص:16-17.

[2] نقلا عن مهدي صالح الشمري: في المصطلح ولغة العلم، جامعة بغداد،(د ط)، 2012،ص:59.

[3] ابن منظور: لسان العرب ،ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح وايد يسوفت، بيروت لبنان، ط 1،ج 7، 2006، باب الصاد، ص:353.

واتفاق وتسالم على تسمية واحدة لذلك المدلول»[1]. أما المصطلحات في اللغات الأوروبية terme في الفرنسية و term في الانجليزية والأصل فيهما مأخوذ من اللاتينية terminus بمعنى الحد، أو المدى، أو النهاية أو بمعنى الكلمة والعبارة.«... والاصطلاح مصدر اصطلح بمعنى اتفاق طائفة على شيء مخصوص وهي الدلالة التي عثرنا عليها في جلّ المعاجم بمعنى الاتفاق و التواضع و المصالحة و أما الاتفاق المقصود هنا هو اتفاق جماعة من العلماء و المشتغلين بعلم من العلوم هو إعطاء كلمة ما معنى جديدا فتصبح دلالة جديدة متفقا عليها، دلالة تغاير تماما الدلالة الأصلية ... والشرط الرئيس في المصطلح هو أن يكون للمفهوم الواحد سواء أكان اسم معنى أم اسم ذات لفظة اصطلاحية واحدة يتفق عليها أهل الاختصاص ».ومن هذا يمكننا القول أن المصطلحات ينبغي أن تكون دالة على نحو مباشر ودقيق على الدلالة أو على التخصص أو على العلم المقصود مع مراعاة عنصر الاتفاق لدى أهل الاختصاص... ويحدد الكثير من الباحثين المحدثين، أن المصطلح أو الاصطلاح بأنه العرف الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء والاصطلاحي وهو ما يتعلق بالاصطلاح ومقابله اللغوي، وعليه فالمصطلح يلعب دورا رئيسا في اللغة بما يغدقه من إثراء على اللغة، وأول باكورة لهذه كانت بفضل القرآن الكريم الذي جاء بمعان لغوية مختلفة عن سابقاتها القديمة، وأضفى المعاني الدلالية والتشبيه والمجاز»[2]. وعليه فالمصطلح إذن هو الكلمات المتفق عليها لدى الناس أجمعين، وإذا كان بعض الدارسين ينظرون إلى المصطلح على أنه قاصر عن شمول دلالة الاختصاص أو الدراسة من جوانب عديدة فإن هذه النظرة غير دقيقة أو غير منصفة حيث أن: « تاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم وكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة, وكل تصور جديد يدعو صاحبه إلى خلق مصطلحات جديدة»[3].

وتؤكد تعاريف أخرى:« أن المصطلح في الأصل اتفاق الباحثين على اختياره للتعيين عن مفهوم معين في علم واحد أو فن محدد وتأتي عادة المصطلحات في شكل ألفاظ مفردة مثل قاموس أو حاسوب أو عدد من الألفاظ مثل هندسة المياه، أو الوصف مثل الهندسة

[1] ينظر :ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر،2008،ط 1،ص:13.

[2] مولاي علي بوخاتم: المصطلح و المصطلحية الجهود و الطرائقية ، ص:17-18.

[3] المرجع نفسه ، ص:14.

الكهربائية أو بهما معا كما في علم اللغة الاجتماعي »[6].أما بالنسبة لكلمة اللّغوي فقد عرّفت في قاموس المعجم الوسيط :

لغوي: من أهل اللّغة، العالم باللغة، اللّساني.

المادة اللغوية: (لغ التي ليست أداة ولا حرفا) مجردا من الزمن والشخص والشكل، فالمادة اللّغوية في العربية تدل على فكرة الكتابة من غير أن تستند إلى شخص أو زمن معين وبدون أن تأخذ شكلا خاصا كشكل المصدر أو اسم الزمان.

وفي إطار التعريفات فقد عرف المصطلح اللّغوي بشكل عام وبالخصوص عند ابن جني من خلال الدراسة التي أجريت على كتابه الخصائص، والتي قام بها محمود عبد الله جفال نجد أن كثيرا من الدارسين لاحظوا:« أن جميع مصطلحات الفقه وعلوم العربية أصيلة لأنها انبثقت من الفكر العربي بعد الإسلام، وكانت المصطلحات تظهر مع ظهور العلم تتطور بتطورهم وتتقدم بتقدمه... قد تميز ابن جني بعقلية علمية رفيعة فكان عالما من أعلام علوم العربية كافة مبرزا في نحوها وصرفها وأصواتها وفقهها، مستقلا بآرائه وتعليلاته وتأويلاته في مجال اللغة وقد تحدث مترجمو حياته أن مؤلفاته تجلّت في مظاهر ثلاثة: المظهر اللغوي والمظهر الفقهي والمظهر الكلامي. كل هذا كان له أثره في اهتمام ابن جني بموضوع (المصطلح اللغوي) إذ لم يكن مجرد ناقل مردد لما وضعه شيوخه، على الرغم من أنه كان تلميذا وفيا للبصريين نقل عنه وردد مصطلحاتهم»[1]. وفيما يتعلق بموضوعات المصطلحات التي اجتهد فيها فإننا نجده استنبطها في اللغة محاكاة للقضايا الفقهية أو الكلامية إلى جانب القضايا اللغوية. وعليه فالإلمام بالمصطلحات ومعرفة مفاهيمها يعد شرطا أساسيا في إتقان العلم والدراية به، إذ ليس هناك علم بدون قوالب لفظية تعرف به وهي التي تشكل سجله الاصطلاحي.

[1] محمود عبد الله جفال:المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص مصدره و دلالته، قسم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب الجامعية الأردنية،ص:66-67.

المبحث الثاني: شروط وضع المصطلح

لقد تعرض العديد من الباحثين للمصطلح في إطار علم حديث هو علم المصطلح، فقد ظهر استجابة للمعطيات العلمية الحديثة، فأصل البعض للفظ، وحدد بعضهم مفهومه وبين البعض الآخر طرق وضعه وشروطه كل وفق منظوره الخاص.

« ودائما في هدا المجرى الكلامي، فقد أقامت (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي) التي نظمها مكتب تنسيق التعريب في الرباط 1981 مشيرة إلى قرارات مهمة في أصول اللغة، وقضايا المصطلح من خلال عدد كثير من الباحثين المسهمين والممثلين لمجامع اللغة العربية، بحيث أضافت معلوماتهم الدقيقة أبنية أفادت كثيرا مجال المصطلحية وخرجت بجملة من المبادئ أمكن إيجازها في 18 عنصرا هي كالآتي:

1. ضرورة وجود مناسبة أو مشابه بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
2. وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد من الحقل الواحد.
3. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد.
4. استقراء التراث العربي وإحياؤه.
5. مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية, بجملة من الشروط هي:

- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين.
- اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.
- تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.
- إشراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.
- مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومستعمليها[1].

6. استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة و التوليد لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب، وهي الوسائل التي رجع إليها العلماء والنقلة عندما وصفوا آلاف المصطلحات في صدر الإسلام.

[1] مولاي علي بوخاتم: المصطلح و المصطلحية الجهود و الطرائقية ، ص:39.

7. إيثار الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة.
8. تجنب الكلمات العامية إلى حين الضرورة الملحة.
9. الميل إلى الجزالة في القول واليسر والنفور من الصعب .
10. تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق.
11. تفضيل الكلمة المفردة.
12. تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة المبهمة والغامضة وفصل دلالة المصطلح الأجنبي عن دلالة المصطلح العربي السليم.
13. في حالة الترادف تفضل اللفظة ذات الأفهوم الأصيل.
14. الأخذ بمبدأ الشيوع و التداول في المصطلحات دون الكلمات الشاذة والنادرة.
15. عند وجود ألفاظ مترادفة في المداليل ينبغي تحديد الدلالة العلمية لكل واحدة منها.
16. مراعاة الاتفاق لدى الباحثين والمتخصصين في مجال المصطلحية.
17. اللجوء إلى التعريب عن الألفاظ الأجنبية.
18. التعريب عن طريق السهولة والسلاسة في التعبير ثم الأخذ بالمصطلح المعرب في قواعده الأصيلة[1].

ويتضح من خلال كل هذا أن الاهتمام بالمصطلح يوفر عناية خاصة بحركة التأليف الحديثة، ويضع لكل مسمى تسمية خاصة به كوننا في عصر التخصص.

[1] المرجع السابق، ص: 39- 40.

المبحث الثالث: طرائقية وضع المصطلح

إذا كان نظام اللغة أشبه بنظام الكون القائم على قواعد ثابتة ترفض الخارج عنها و تصفه في مصاف الشذوذ، وكان من خصائص الثبوت فإن المفردة (المصطلح) هي أشبه بالفرد في نظام هذا الكون، وهي متمثلة بمواصفاته و خصائصه ووظيفته وعلى رأسها خاصية الحركة والتحول، فمع حقيقة تطور العلوم وتفرعها، وتقدم المعرفة وتشعبها وتزايد المفاهيم وتوالدها يكاد المصطلح يمثل العنصر اللغوي الأساس الذي يقيم للغة حيويتها ويعيد لها هيبتها فله دور بارز وفعّال في تنظيم المعرفة.

إن الدافع إلى ولادة المصطلح وكشف المعنى الجديد وإظهار المخترع من جديد فكشف المعنى يفرض مصطلح فالمعاني عارية والمصطلحات كسوتها، وتكمن قوة اللّغة في مصطلحاتها وذلك من خلال دقة معانيها واعتدال ميزانها.

أولا- الاشتقاق:

تتغير اللغة العربية كغيرها من اللغات بمرور الزمن وما يستجد من أحوال مختلفة اجتماعية، دينية، ثقافية و سياسية، ولربما دلالة الألفاظ أكثر عرضة للتغيير، فهذه اللغة مقارنة ببقية أنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية، إذن فلا بد من دراسة الألفاظ دراسة تاريخية تطورية على تعاقب العصور وفي مختلف الأطوار كما من الواجب دراسة الألفاظ بجملتها ومجموعها حية في نصوصها، فاللغة العربية هي ابرز اللغات من جهة احتفاظ ألفاظها بالصلة بأصولها الاشتقاقية، وأكثر ألفاظها تتكون أصولها الاشتقاقية من ثلاثة حروف صوتية دون حساب الحركات، والاشتقاق هو وسيلة من وسائل التوسيع الدلالي يسمح بتوليد ألفاظ جديدة.« ومعروف عن الاشتقاق أنه ساعد اللغة العربية على تجديد ثروتها اللفظية والمصطلحية بعد مجيء الإسلام إبان العصر العباسي وأسهم المشتقون في خلق حشد من الألفاظ والكلمات. وهو في أبسط تحديثاته المألوفة اشتق الشيء على وزن افتعل بمعنى أخذ شقّه واشتق الكلمة من الكلمة أي أخرجها منها، والاشتقاق في عرف أهله هو " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاق المعنى"[1].

[1] المرجع السابق، ص:105.

فقد صبّ اللغويون كامل جهدهم الجهيد في استخراج المصطلحات عن طريق الاشتقاق لتكون في متناول القراء على الرغم من اختلاف رؤاهم و نظرياتهم إزاء هذه الآلية العلمية، فهناك من كان يزعم أن (الكلم) أصل كله، منكرا للاشتقاق، وأسرف آخرون فراو أن الكلم كله مشتق. بيد أن واقع اللغة العربية أثبت ويثبت أن الاشتقاق اعتمد على أصول كانت موضوعة.

وفي المنهج نفسه، فقد عرّف علماء اللغة المحدثون الاشتقاق بأنه توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يتسنى ذلك إلا من الألفاظ التي بينها أصل واحد ترجع وتتولد منه، فهو من الألفاظ أشبه ما يكون بالرابطة السببية بين الناس.

وعلية يبقى الاشتقاق عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صوغه في أخرى بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل، والمعنى أن أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ من شأنه أن يقدم لنا زيادة على المعنى الأصلي، وبهذه الزيادة يوجد الاشتقاق بغض النظر عن تقسيماته، وهكذا فإن معظم فقهاء اللغة يجمعون على أن dérivation مقابلا للفظ العرب اشتقاق يعني به في أبسط تحديثات توالد وتكاثر جملة من المفردات، أي اشتقاق ألفاظ جديدة من ألفاظ قد وضعت، كما اشتق المعنى الثاني من المعنى الأول و هو من أبرز ما يمتاز به اللسان العربي.

والواضح كذلك أن الاشتقاق علم مشترك بين الصرفيين واللغويين الذين احتاجوا إليه حين قاموا بوضع المعاجم الأولى، و كان أشد اهتمامهم في بادئ الأمر على انتهاج تصنيف مواد اللغة بحسب مخارج الحروف مثلما فعل الخليل ابن احمد الفراهيدي، أو على أصول الكلمات كما هو الحال لدى الأزهري في مقاييس اللغة»[1] ، على هذا الأساس تتكل اللغة العربية في تكاثرها الجنيني وتلقيح المفاهيم على الحركة الانفجارية القائمة على آلية الاشتقاق، ومعنى ذلك أن الاشتقاق يعتبر محركها التكاثري، حيث تتوافر القدرة التوليدية فيها عبر الطاقة الاشتقاقية عند كل اقتضاء اصطلاحي. ويقسم الصرفيون الاشتقاق إلى اشتقاق صغير تكون فيه جميع صيغه المشتقة متفقة في ترتيب الحروف الأصلية، وإلى اشتقاق كبير

[1] المرجع السابق، ص:106- 107.

(ويسمى قلبا) يكون فيه بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الحروف الأصلية

ثانيا- النحت والتركيب:

التوسع في النحت من أهم حاجات اللغة العربية، ومما لا شك فيه أن اللغات كلها في ارتباط وثيق بالمجتمع الذي يتكلمها أو يدعي باستعمالها ولا يمكن أن نفكر في طرف دون الآخر، فكل لغة إذن تحيى بحياة شعبها، وإذا أردنا أن نسترجع للغة العربية المكانة التي تستحقها وإنجاح عملية النحت، فلا بد من الاهتمام بالوعي اللغوي من قبل أربابها خاصة في الجامعات ومجامع اللغة، والجدير بالذكر أن النحت نشأ في اللغة العربية استجابة لضرورة تداولية خطابية فرضتها مؤثرات اجتماعية وفكرية، كما كانت هذه النشأة استجابة لدوافع لغوية فرضتها العناية اللغوية، كذلك اقتضى التطور الحضاري السريع استغلال مفاهيم كثيرة مثل الاقتصار والاختصار والإيجاز في الكلام والسرعة في تحقيق التواصل« من الواضح أن المفاهيم ودلالاتها واستخدامها هو موضوع شغل النقاد العرب المعاصرين، ولذلك فمعظم هؤلاء النقاد اللغويين يعتقدون أن معنى الكلمة أو المصطلح يكمن في الصورة التي يأتي عليها، وعليه يجب أن يكون هذا الاستعمال محكوما بقواعد، لأن الاستعمال الصحيح في المصطلحات هو الذي يجيء فيه المصطلح منسجما مع القواعد التي تضبطه، وبعد ذلك فطنوا إلى استعمال صياغات أخرى بينها النحت كآلية استعملت منذ العصر الجاهلي بحيث تناقلت الكتب والتأليف عددا غير محدود من الكلمات والمصطلحات المنحوتة والقرن الثاني الهجري دليل شاهد على ذلك.

أما المصطلح في ذاته فمرجعه إلى الخليل بن احمد الفراهيدي من خلال كتابه العين, ثم تواترت الجهود والتأليف بشأنه لدى آخرين مثل ابن السكيت في مؤلفه إصلاح المنطق ثم ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة فضلا على ما تناوله الثعالبي وبعض اللغويين في تحديد هدا الأفهوم و التدليل عبيه بأمثل شافية وافية، و المصطلح في أبسط تحديداته اللغوية يعني(النجر والإصلاح) [1]. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الشعراء:

[1] المرجع السابق، ص 111 – 112.

(وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين) والمقصود اصطلاحا اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق الاختزال والاختصار. وهذا ما عبّر عنه بن فارس في الصاحبي حين اعتقد أن "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار".

والأهم في كل هذه التحديدات وأخرى أن مصطلح النحت هو من أهم وسائل تكوين المصطلحات العلمية، لأن الكلمات المركبة تتخذ عناصرها من أصول مختلفة لتصبح هده العناصر مكونات لكلمة واحدة ، وقد أفادت اللغة الغربية من هذه الصيغ المنحوتة في اللغات الأجنبية على سبيل الاقتراض والتعريب.

وفيما يأتي مجمل الصنوف والأنواع لآلية النحت:

1. النحت النسبي: وفيه يلحق آخر الاسم بياء مشددة لدلالة على نسبة الشيء إليه، فيكسر ما قبل الياء للمناسبة. وهو صنف تركب فيه صيغة نسبية من اسمين مركبين تركيبا إضافيا بشرط ألا يؤخذ من كل واحد منهما سوى حرفين اثنين ليكون مجموع الحروف خمسة و أمثلة ذلك، عبشمي من عبد شمس.

2. النحت الجملي: هو النحت الذي لا يعثر عليه في المجال المصطلحي تماما،لأنه يختص بجملة كاملة اسمية أم فعلية، وهو طريقة انتهجها القدماء.

3. النحت الاسمي: يأتي على ضربين، الأول فيه تنتزع الكلمة من كلمتين على نحو قولهم طائر البرقش المختزلة في كلمة برش، والثاني أن يزاد بحرف من مثل: برقع من الفعل رقع والباء زائدة.

4. النحت الصفتي: وهو على عدة صنوف، كنحت الصفة من لفظتين، ونحت الصفة من ثلاث كلمات، ونحت الصفة زيادة حرف واحد تصديرا ونحت الصفة بزيادة حرفين في الأول أو في الوسط أو في الأخير، وأخيرا نحت الصفة المنحوتة بزيادة حرف فيها.

5. النحت الفعلي: وهو نوع لا يختلف عن الأسلوب المنيع في نحت الأسماء الصفات، وهو حقيقة لغوية، تطرق إليها الأزهري ضمن معجمه مقاييس اللغة...»[1].

[1] المرجع السابق, ص،ص:112-114.

والظاهر مما سبق أن النحت هو تكوين كلمة من كلمتين أو أكثر فتدل على معنى كان موجودا في الأصول النحوية وهو على هذا الأساس يشبه الاشتقاق من حيث أنه توليد للألفاظ، فظاهرة النحت وظيفة تقوم على مبدأ الاختصار.

ثالثا-التعريب:

نظرا للرقي الحضاري الذي عرفته الترجمة خاصة في العصر الأموي والعباسي، عرفت بذلك الدولة الإسلامية أوج ازدهارها، وكان لبيت الحكمة دور كبير في تعريب العلوم من اليونانية والقبطية والفارسية...، وقد صاحب ذلك الوضع المصطلحات المناسبة للتعبير عن الدلالات ومختلف المعاني، كما تغلب اتجاه المتوسطين (وهم الذين يذهبون إلى ضرورة إجازة التعريب كعامل مهم من عوامل تنمية اللغة، ووسيلة تكميلية لوسائل التوليد اللغوية، شرط ألا يمس استعماله أصوات اللغة وصيغتها)، « قد عاملت العرب اللفظ المعرب معاملة العرب. فاشتقوا من الكلمات من الألفاظ العربية، من ذلك محاولات الخليل بن احمد الفراهيدي ثم تلاعبوا بالألفاظ الأجنبية لتكون معربة، ... من حيث التصريف فيه صبغة ودلالة وآية ذلك وصف القرآن بأنه عرس في عدة مواضع فما قولة تعالى:**(إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** .على الرغم من أن اللغويين القدامى فرقوا بينما هو عربي ومعرب ودخيل.

وهكذا فإن أهل اللغة وأهل الاصطلاح – في أغلب الحالات- يلجؤون إلى التعريب اللفظي إما لسهولته أو لجهل بأسرار اللغة والتطور اللغوي والمسألة عالقة في الموروث اللغوي العربي، لأن المسألة اللغوية أو منذ الجاهلية دخلتها كلمات أجنبية وعربت كلمات كثيرة كذلك مع هذا الاحتكاك الحضاري لشعوب الشام والعراق ومن أجل هذا، نذر اللغويون أوقاتهم لتحقيق ذلك، منذ سبويه وحتى عصرنا الحاضر ببحث موضوع التعريب، والمادة في تحديث الجوهري من (عرب) والمعرب هنا "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها" وعليه فالألفاظ المعربة عجمية الأصل. ثم أن التغيير يحدث في اللفظ الأجنبي المراد نقله إلى العربية، من حيث الصوت أو البنية أو هما معا[1].

[1] المرجع السابق، ص: 115- 116.

فمنذ العصر الأموي، العصر الذي تمحور فيه هاجس الأمويين حول مسألة تجسيد الروح العربية في جميع مناحي الحياة، كان لفكرة التعريب أثرها العظيم في رفع شأن اللغة العربية،حتى غدت اللغة الرسمية. وبدأت النشاطات وفق هذه الآلية. مع أهم الدواوين التي شملتها هذه الآلية في عصر عبد الملك بن مروان، في ديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان المغانم، وكان الذي يقوم بإدارة هذه الدواوين قبل عملية التعريب اليونانيون في بلاد الشام وفي العراق والأقماط في مصر"»[1].

وكان لأحمد فارس الشدياق (1804–1887) فضل في ترجمة طائفة من الكتب الأجنبية وتعريبها، ووضع كثير من ألفاظ الحضارة التي تأخذ سبيلها إلى الاستعمار وما يزال بعضها مستعمل حتى اليوم ، كما نجد أيضا إبراهيم اليازجي (1848–1906) طالب بتعريب المصطلحات العلمية وقام بوضع ألفاظ حديثة لازالت مستعملة حتى الآن باعتماد الاشتقاق والنحت والتعريب.

فالتعريب إذن هو أن يلفظ العرب الكلمة الأجنبية على طريقتهم، ويسمى المعرب بالدخيل فهو يؤدي إلى ثراء لغتنا العربية بألفاظ جديدة لم تكن مستعملة من قبل. ولعل من الأسباب التي أدت إلى شيوع مثل هذه الكلمات المعربة:

- سهولة اللفظ المعرب.
- ارتباط هذه الألفاظ بمدلولاتها المستوردة.
- التأخر في وضع البديل العربي.
- الجهل بالكلمة العربية البديلة.
- الاحتكاك بالأمم الأخرى.
- دلالة اللفظ المعرب على معنى خاص ضمن المعنى العام، أو العكس مثل الرصاص، أصبحت له دلالة غير دلالة الآنك.

[1] المرجع السابق، ص:116– 117.

رابعا- الترجمة:

صاحب النشاط الاصطلاحي حركة الترجمة مند بدايتها الأولى، في صدر الإسلام وفي العصر الأموي، ومختلف فترات العصر العباسي إلى أن أصبح نشاطا مستقلا يهتم بمفردات العلوم ومفاهيمها في مختلف ميادين المعرفة.

« تحدث القدامى عن الترجمة وما كانوا يقصدون غالبا إلا نوعا خاصا منها الترجمة الأدبية أما اليوم فأصبح معنى الكلمة شموليا بحيث أنه يمكننا أن نتكلم عن الترجمة العلمية والفنية والتقنية والتجارية والصناعية والصحفية وبالتجاوز عن الإذاعية والسينمائية وحتى عن تلك تتم بالآلات الالكترونية، وتعد الترجمة ضرورة إنسانية وقومية وأداة هامة لنقل حصيلة العلوم والمعارف والآداب علاوة على أنها عامل من عوامل النهضة ... وضمن المساق التاريخي كان اللخميون -عرب الحيرة- هم الصلة بين الفرس وعرب الجزيرة وكل منهم يتقن اللغة الفارسية... كما كان الغسانيون عرب الشام على اتصال بالثقافة اليونانية والمدينة الرومانية وكانوا هم الصلة بين اليونان والعرب وقد ترجموا كثيرا من الكتب عن اليونانية.

فمكنّ الإسلام العرب من فتح فارس مستعمرات الروم إلى أن تسرب مدنية هاتين الأمتين إلى المسلمين من خلال أنواع الاتصال أهمها حركة الترجمة.

... ثم أن الترجمة كلمة عربية أصيلة نقلا عن لسان العرب الترجمان والترجمان المفسّر للسان وفي حديث هرقل قال لترجمانه الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع التراجم. وجاء أيضا في لسان العرب للسان وقد ترجمه وعنه الفعل يدّل على أصالة التاء... ويقال قد ترجم كلامه إذا فسرّه بلسان آخر »[1].

أما معناها في الاصطلاح: فقد اتفق المنظرون والكتاب المترجمون على أن الترجمة هي النقل من لغة إلى أخرى وللترجمة بهذا المعنى معنيان: الترجمة كنتيجة لعملية محددة، الترجمة باعتبارها العملية بذات واستنادا لهذا نعرّف الترجمة عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على الجانب المضمون الثابت أي على معنى.

[1] المرجع السابق،ص،ص:120-125.

أنواع الترجمة

1. الترجمة التحريرية

- ترجمة النصوص الصحفية الإعلامية والوثائقية.
- ترجمة المؤلفات الاجتماعية وكلمات الخطباء.
- ترجمة المؤلفات الفنية.
- ترجمة (الفورية): هي التنفيذ الآلي لعمليات استيعاب النص الأصلي سمعيا.

2.الترجمة الشفوية: أو الترجمة الشفوية للنص الشفوي تستخدم قي هذا النوع كلتا اللغتين بشكل شفوي.

3. الترجمة الشفوية التحريرية: الترجمة الشفوية للنص التحريري.

4. الترجمة التحريرية(الشفوية) :الترجمة التحريرية للنص الشفوي[1].

ويمكننا اختصار التعريف بقولنا أن الترجمة هي عملية إبداعية تقوم على استبدال مصطلح متخصص من لغة مصدر إلى ما يقابله دلاليا في لغة الهدف قصد التمكين من التواصل المتخصص.

خامسا- المجاز:

إن المجاز آلية تقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللغة العربية وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الشكلية الدالة، « وهذا المصطلح في نظر اللغويين مأخوذ من الفعل (جاز يجوز) وهو تحديد ارتضاه ابن فارس. أما المصطلح في نظر البلاغيين هو استعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضعته له العرب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وإن شئنا إسناد الشيء إلى ما ليس من حقه أن يسند إليه. وهكذا فإن كلمة مجاز، في ظل الأفهوم اللغوي معناها مقابل للحقيقة ودليل ذلك ما ورد في قول الجاحظ في كتابه – الحيوان – هذا أكله مختلف وهذا أكله مجاز وإلى جنس هذا التحديث اقترنت مصطلحات أخرى بالكلمة فقالت العرب بأن المجاز طرق القول ومآخذه ومنها: التمثيل والإظهار والتعريض والإيضاح والكناية[2].

[1] المرجع السابق، ص: 124 – 125.

[2] المرجع نفسه، ص: 130-131.

ولذلك فالمصطلحيون يولدون المصطلحات هكذا، حتى تكون مسميات أو رموز لأي أشياء أخرى غير الذي أطلقت عليه، و لكنها حددت المسميات لمسميات مخصوصة، ثم نكتسب معان إضافية أخرى من خلال الاستعمال. وهم يعتقدون أن اللغة كلما تطورت أصبح من المباح استعمال كلمات جديدة لأشياء مجازية، لها معظم الأغراض والدلالات المستحدثة والاصطلاح سيد الموقف وأنه أثرى شرط في تقدير مسائل اللغة»[1].

ويقصد بالمجاز إذن التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديدا، ومن أمثلة المصطلحات العربية الموضوعة بهده الآلية نذكر الصيام، فهذا المصطلح يدل في أصل الوضع اللغوي على معنى الإمساك مطلقا، ثم وسع مدلوله ليحمل معنى جديدا وهو الإمساك عن الشهوات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

سادسا-الاحياء:

إن المتتبع للمسار المصطلحي عبر مساراته المتداخلة يدرك أن اللغة العربية في منتوجها المصطلحي تحققت فاعليتها من خلال زوايا ثلاث: الاعتماد على المرجعية التراثية والتأصيل المعرفي المنغمس في تربة التراث- التحديث السابح في فضاءات الحداثة الغربية- الربط بين التراث العربي والحداثة، إذ يستفاد من تجربة الأوائل ويحرص على أصالة العربية والوفاء لمرجعية المصطلحات كما عرفت في القاموس اللغوي القديم، فكل باحث يحتاج إلى سجله المصطلحي وإحياءه، ومنه فالإحياء يعد« وسيلة من الوسائل اللغوية الحديثة التي طالما انتهجها اللغويون والنقاد في إستراتيجية توليد المصطلحات اللغوية ومحاولة استيعاب ذلك الكم الهائل من المصطلحات الأجنبية الوافدة إلى ساحة النقد العربي المعاصر. وقد حرصت ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي حرصا جما على هذه الوسيلة. من خلال تشديدها على استقراء وإحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة»[2].

والملاحظ أن الدراسات اللغوية منذ عصور متأخرة قد سقط منها عنصر الإبداع ,فأصبح العلماء يعيدون ويرددون ما قاله الرواد الأوائل في الوقت الذي لمسنا فيه التطور العلمي

[1] المرجع السابق، ص:131.

[2] المرجع نفسه، ص: 132-133.

السريع الذي طرأ على الدراسات اللغوية في الغرب، وقد ظل الوضع على حاله إلى أن ظهرت النهضة العربية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر التي طرحت قضية اللغة العربية وخدمتها.

المبحث الرابع: أهمية علم المصطلح:

« ليس بوسع الجهاز المصطلحي أن يلغي وجود المضمون المعرفي ولا المفهوم العلمي يمكن له أن يقوم بدون مصطلح فالعلاقة بين العلم ومصطلحه علاقة وطيدة، لا يمكن أن يفل أحدهما على الآخر فالعلاقة تكاملية إذ لا يمكن تصور أحد طرفي القضية بدون آخ، وهذا التكامل يستلزم علاقة أخرى تكون علاقة تعاوضية فمتى حضر الأول غاب الثاني والعكس، فكما أنك لا تدرك للمدلول دلالة إلا من خلال علامة تسمى الدّال فكذلك شأن العلم مع جهازه المصطلحي ومن هنا يتجلى لنا أن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته وهذا ما يفسر لنا كيف أن كل علم يصنع لنفسه من اللغة معجما قطاعيا خاصا،فلو قمت بسبر المصطلح العلمي وقارنته بالرصيد القاموسي المشترك في اللغة التي يتحاور بها العلم ذاته لوجدت كما هائلا من ألفاظ العلم غير وارد قطعا في الرصيد المتداول لدى أهل ذلك اللسان، وما منه وارد فإنما ينفصل في الدلالة طبقا لقانون التحول الدلالي»[1].

فالجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية فكل مصطلح في أي علم هو ركن يرتكز عليه البناء المعرفي ويمكن أن نعتبره إذن صورة ذهنية تجريدية فماذا لو تعسر علينا إدراك المصطلح يا ترى؟ إن تعسر العلم قد يعزى إلى تعسر مصطلحه فالعلم يستغلق فهمه إذا كان المصطلح شائكا، ولذلك نرى بعض النقاد مثل عبد السلام المسدي يرمون الخطاب العلمي بالتعمية والألغاز ومعطيا البديل بأن يقدم العلم بعد طرح جهازه المصطلحي والرد على هذه النقطة كالآتي:« إن السعي إلى تفادي المصطلح يؤول إلى شرح المفهوم وتفكيكه إلى مركباته التقريبية من المعاني، فمن ظن أن العالم قادر على أن يتكلم عن العلم بغير جهازه المصطلحي, فقد حمله ما لا طاقة له به... »[2].

إن المصطلح يبتكر فيوضع ويبث ثم يقذف به في حلبة الاستعمال، فإما أن يروج فثبت، وإما أن يكسر فيمحى، وقد يدلى بمصطلحين فأكثر لتصور واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعية وتتنافس ثم يحكم الاستعمال للأقوى فيزول الأضعف وهذا حسب سمات المصطلح فمقياس الاستعمال ضروري لبقاء المصطلح ومثال ذلك كلمة توزيع عند اللسانيين

[1] أنظر: عبد السلام المسدي: مقدمة في علم المصطلح، دار الرسالة 1984، ص:11-12.

[2] المرجع نفسه، ص :15.

راجت واستعملت رغم ما يقوله الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح بخطئها وأن الاستغراق أدق منها فمقياس الاستعمال له دور أساس في بقاء المصطلح.

الـفصـل الثـانـي

فقه اللغة–علم اللغة بين القديم و الحديث

- المبحث الأول: تحديد المصطلحات.
- المبحث الثاني: فقه اللغة بين القديم و الحديث.
- المبحث الثالث: محتوى فقه اللغة (موضوعه–مجالاته–أهميته).
- المبحث الرابع: علم اللغة بين القديم و الحديث.
- المبحث الخامس: محتوى علم اللغة (موضوعه–مجالاته–وظائفه).

المبحث الأول: تحديد المصطلحات

يجدر بالباحث في مجال فقه اللغة و علم اللغة أن يوازن في مجال النحو معجميا بين اصطلاحات ثلاثة هي: (علم–فقه–لغة) حتى يتضح له مفهومها ويستطيع الموازنة بينهما.

أولا– علم:

تفيد الفهم الدقيق، والمعرفة، والخبرة بالشيء، ويتضح ذلك بآثاره الحسية. ولعل المادة أساسا كانت تدل على الأثر الذي يستدل به على الشيء ماديا ومعنويا.

جاء في اللغة: المعلم: الأثر يستدل به على الطريق،

والعلم: الشق من الشفة العليا، و معلم كل شيء: مظنته، فكأن الأشياء التي يطلب الإنسان معرفتها تحتاج إلى آثار توضحها و تبينها لطالبها، وفي أماكنها التي تكون فيها.

وعلى هذا جاء: علمت الشيء: عرفته وخبرته، وعلم بالشيء: شعر به، وعلم الأمر وتعلمه أتقنه، ومنه عالم ومتعلم، فالإنسان–أول دخوله في العلم– يعد متعلما فإذا طالت مزاولته له وملابسته صار كأنه غريزة، فيقال له عالم لا متعلم، ويخرج به الفعل إلى باب(فعل) –بضم العين–: (علم) ولذا يكسر على فعلاء ولا يقال لأحد أنه عالم بكذا إلا إذا اتضحت عنده آثار تثبت المعرفة لديه، فالعالم يحتاج إلى برهان ومن هنا أصبحت الآثار تدل على شيء ما معنويا أو ماديا (معالم)[1].

ثانيا– فقه:

تدل هذه المادة على (الفهم و العلم) و يتبين ذلك من تصرفاتها ف (الفقه): العلم بالشيء والفهم له، و(فقه) تأتي بالمعنيين معا: فقه، علم و فقهت الحديث أفقه إذا فهمته وفقيه العرب عالمهم، وكل عالم بالشيء فهو فقيه. وماضي الثلاثي مكسور العين ومضمومها، يستعمل الأول لازما ومتعديا أما الثاني فلزم فقط، والوصف منهما على (فعيل): فقيه، والأنثى فقيهة من نسوة فقائه، و حكى اللحياني: نسوة فقهاء وهي نادرة، وفي القرآن الكريم:(ليتفقهوا في الدين) أي ليكونوا علماء به، وفي الحديث: لعن الله النائحة والمستفقهة وهي التي تجاوبها في قولها لأنها تفهم ما تقول و تجيبها عنه[2].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 15، ص:311–315.

2 المصدر نفسه: ج 17، ص: 418 – 419.

ثالثا– اللغة:

اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها (لغوة) على وزن (فعلة) بضم الفاء وسكون العين من (لغى يلغو لغوا): تكلم، أو من (لغى يلغي) –بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع–.

قال ابن جني: " أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها (فعل) من (لغوت) أي تكلمت وأصلها (لغوة)، و قالو فيها لغات ولغون، ككرات وكارون، وقيل منها لغى يلغي: إذا هذى"[1].

والاشتقاقان اللذان قال بهما ابن جني مذكوران في المعاجم، وقيل إن فعله (لغى) –بكسر الغين– إلا أنه فتح حرف الحلق فيكون ماضيه (لغا) ومضارعه (يلغو) و (يلغي).

ومن معاني (اللغو): النطق و(اللغا): الصوت، ويطلق على كل هذين اللفظين معاني أخرى لها صلة بالنطق و الأصوات[2].

وباعتبار إطلاق كل من المصطلحين على علم خاص ومحدد مستقل بذاته وموضوعاته يصبح مفهوم فقه اللغة (philology) باعتباره تركيب لغوي: «هو العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة من حيث أصواتها، ومفرداتها، وتراكيبها، وفي خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية، والدلالية، وما يطرأ عليها من تغييرات، وما ينشأ من لهجات وما يثار حول العربية من قضايا، وما تواجه من مشكلات إلى غير ذلك مما يجري و يدور في فلكه»[3].

أما المعنى الذي اتفق عليه حديثا فهو "دراسة عربية في وجوه لغوية خاصة أهمها البحث في الألفاظ وما إليها"[4].

أما علم اللغة (linguistique-linguistics) في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي قال مارتيني "إن علم اللغة هو الدراسة العلمية للغة الإنسانية"، وهذا يعني أن الدراسة اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية، وهو ليس علما معياريا فهو لا يقيم اللغة ولا

---

[1] أبي الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990م، ص: 33.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج 20، ص: 116–119.

[3] محمد بن إبراهيم المحمد: فقه اللغة مفهومه –موضوعاته، قضاياه، دار بن خزيمة، 2005، ص:19.

[4] غنيم غانم عبد الكريم الينبعاوي: الدراسات اللغوية عند ابن مالك بين فقه اللغة وعلم اللغة، سلسلة الرسائل العلمية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1418 هـ، ط 12.

يفرض عليها ما ليس من طبيعتها فاللسانيات إذن علم وصفي لا شأن لها بإطلاق الأحكام الجمالية أو الأخلاقية و لذلك فهي لا تعترف بمبدأ الصواب المطلق أو الخطأ المطلق، وإنما ترى أن مقاييس الصواب و الخطأ يحدها المجتمع و المستعملون للغة.

يقول دي سوسير: " إن مادة الألسنية تتكون من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكل الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة، في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو في عصور الانحطاط، و المعتبر في كل العصور ليس الكلام الصحيح و الكلام الأدبي فقط ولكن جميع أشكال التعبير". ذلك أن اللسانيات من حيث هي دراسة علمية تسعى إلى صوغ القوانين الخاصة بمجاري الكلام وهي قوانين دعائمها طبيعة اللغة وليست معايير اجتماعية، والاعتماد على دراسة اللغات دون تمييز بينها يعين على وضع نظرية علمية لبنية اللسان البشري[1].

ضبط المصطلحين:

يشيع في مجال الدراسات اللغوية مصطلحان مستخدمان هما: (فقه اللغة، علم اللغة)، وقد غلبت التسمية الثانية حديثا على فروع هذه الدراسات التي تنطوي تحتها عدة مصطلحات دالة على المواد التي يدرسها المتخصصون فيها كعلم الأصوات العام phonétique، وعلم الأصوات التشكيلي phonologis....الخ. وقد كانت التسمية الأولى (فقه اللغة) أكثر شيوعا في مجال الدراسات العربية القديمة، وأصل الكلمة مركب منphilos ومن معانيها الحب أو الصداقة، ومن legos بمعنى الكلام، و المعنى الكلي هو : حب الكلام أو اللغة الذي يدفع إلى فقهها أو علمها.

أي أن القدماء من علماء العربية لم يكونوا يفرقون في الاستعمال بين مفهوم العبارتين: (فقه اللغة، علم اللغة)[2].

[1] نقلا عن: نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث، 2008 م، ص ص:37–39.

[2] نقلا عن: عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت 1993، ص:5.

بيد أن محدثين من علماء اللغة العرب يفضلون استعمال التعبير(علم اللغة) بناء على ما تلقوه من ثقافة غربية تنزع إلى تحديث المصطلحات، وبقي مصطلح (فقه اللغة) ذا دلالة على مفهوم محدود وضيق.

ومنه نلاحظ أن مفهوم مصطلح (علم اللغة و فقه اللغة) لم يحدد مفهومه عند علماء اللغة العرب و الأمر سيان عند الأوروبيين و الذي كان تفسيرهم و فهمهم له خاصة وشاملا لعدة تعاريف في نفس الوقت، أما المعاني التي حددوها لمصطلح اللسانيات فهي على الترتيب التاريخي:

- الدراسة المقارنة و التاريخية للغات كالنحو المقارن، و فيلولوجيا المقارنة.
- العلم الحديث الذي موضوعه اللغة في ذاتها و لذاتها.
- وهناك علم اللغة التاريخي، وعلم اللغة الوصفي، وعلم اللغة البنيوي، وعلم اللغة الوظيفي، والتطبيقي والمقارن.

في هذه المرحلة قسم الأوروبيون مصطلح linguistique ورتبوها ترتيبا تاريخيا، الذي احتوى على المصطلحات المعروفة مثل: علم اللهجات، وعلم الاشتقاق التاريخي، النحو والمعاجم و غيرها.

وفي هذا يقول اللغوي ماريو باي: "إن موضوع فقه اللغة لا يختص بدراسة اللغات فقط،ولكن يجمع إلى ذلك دراسة تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة، أماعلم اللغة فيركز على اللغة نفسها ويولي معظم اهتماماته للغة المتكلمة، وإن كان يوجه كذلك للغة المكتوبة شيئا من الاهتمام"[1].

[1] المرجع السابق، ص: 6–7.

المبحث الثاني: فقه اللغة بين القديم و الحديث

1. فقه اللغة في القديم:

إن البداية الحقيقية لظهور فقه اللغة كعلم مستقل كانت على يد عالمين من علماء اللغة الكبار في القرن الرابع هجري، حيث كان لهما أكبر الأثر في التأليف في (فقه اللغة) وتعد مؤلفاتهما البداية الحقيقية لإفراد هذا العلم بكتب خاصة وهي:

– الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها لابو الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ)[1]. وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة في التراث العربي عنوانا لكتاب.

– فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ).

" ويتفق كتابا ابن فارس و الثعالبي في معالجتهما لقضايا الألفاظ العربية ودلالاتها وتصنيف هذه الألفاظ في موضوعات، ويضم كتاب ابن فارس إلى جانب هذا مجموعة من القضايا النظرية حول اللغة و من أبرزها (نشأة اللغة)، كما تضمن كتاب الثعالبي قسما ثانيا هو سر العربية، وتناول فيه عددا من الموضوعات الخاصة ببناء الجملة"[2].

ومن كبار علماء العربية وأفذاذها أيضا: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ) وله فيما يعد من صميم فقه اللغة كتابين جليلين:

– كتاب الخصائص: حيث يعالج فيه كثيرا من قضايا فقه اللغة، وقدم نظريات وآراء تجاري أو تفوق أحدث ما قاله العلماء في العصر الحديث.

– كتاب سر صناعة الإعراب: وقد خصه ابن جني لدراسة الأصوات، فكان أول عالم في العربية يفرد هذا البحث بكتاب مستقل، حيث كان قبله يدرس ضمن بحوث النحو كما في كتاب سبويه والمقتضب للمبرد[3].

---

[1] نقلا عن: محمد بن إبراهيم : فقه اللغة مفهومه –موضوعاته، قضاياه، ص: 43–44.

[2] حاتم صالح الضامن: علم اللغة، بيت الحكمة للنشر، جامعة بغداد، ص: 33.

[3] نقلا عن: محمد بن إبراهيم: فقه اللغة مفهومه – موضوعاته، قضاياه، ص ص: 45–47.

2.فقه اللغة في الحديث:

اتخذ مصطلح فقه اللغة في العصر الحديث عدة معاني وكذا المصطلح الغربي فيلولوجيا phylologie، إلا أن هذا المصطلح قد مر بتطور تاريخي كبير، فقد استعمل في السابق بمعنى تحقيق النصوص القديمة والمخطوطات وإعدادها للنشر، ويعود هذا الاستعمال إلى سنة 1690م « قد عرفت الدراسات اللغوية العربية في العصر الحديث مصطلح فقه اللغة، عندما استقدمت الجامعة المصرية المستشرق الايطالي "جويدي" للتدريس بها، حيث أشار في محاضرته الأولى بالجامعة –كما يقول زكي مبارك– إلا أن كلمة phiology إن الكلمات التي يصعب ترجمتها إلى اللغة العربية، وأن لها في اللغات الأوروبية معنى خاص لا يتفق عليه أصحاب علم الأدب، فمنهم من يرى أن هذا العلم مجرد درس لقواعد النحو والصرف ونقد النصوص والآثار الأدبية، ومنهم من يرى أنه ليس درس لغة فقط، ولكنه بحث في الحياة العقلية من جميع وجوهها...، وإذا صح ذلك فمن الممكن أن يدخل في دائرة الفيلولوجيا:... مقابلة اللغات والنحو والصرف والعروض

وعلوم البلاغة وعلم الأدب بمعناه الواسع، فتدخل تاريخ الأدب وتاريخ العلوم من حيث تصنيف الكتب العلمية وتاريخ الفقه من حيث تدوينه في المجامع والمجلات وتاريخ الأديان من حيث درس الكتب المقدسة وتأليف كتب، ثم تعاقب التأليف في مجال الدراسات اللغوية العربية فجاء كتاب محمد المبارك "فقه اللغة وخصائص العربية" وعنون عبده الراجحي مصنفه ب "فقه اللغة في الكتب العربية"، ومن أقدم الصيغ التي أطلق فيها المصطلح دون تقيد هي الصيغة التي ظهرت في كتاب عبد الواحد وافي الموسوم ب "فقه اللغة" وكتاب صبحي الصالح "دراسات في فقه اللغة". وقد بلغ هذا المصطلح تمامه من التجريد المفهومي في عنوان كتاب إبراهيم السمرائي "فقه اللغة المقارن"»[1].

[1] نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص:25–30.

المبحث الثالث: محتوى فقه اللغة

1.موضوعه:

إن مجال دراسة موضوعات فقه اللغة واسع، فهو لا يختص بدراسة اللغات فقط، بل الثقافة والتاريخ والتقاليد، وفيما يلي ذكر لموضوعات فقه اللغة بشيء من الإيضاح المجمل:

- القول في أصل اللغة، والخلاف في ذلك.
- خصائص اللغة العربية، وما تنطوي عليه من أسرار الجمال.
- معرفة سنن العرب في كلامهم وأساليبهم.
- علم الأصوات اللغوية.
- لهجات العرب، واختلافها.
- بنية الكلمة العربية وهو ما يسمى بالصرف.
- الجملة، أو التركيب وهو ما يسمى بالنحو.
- دلالة الألفاظ، أو معانيها.
- تطور دلالة الألفاظ و انحطاطها.
- الاشتقاق بأنواعه.
- المشترك والمترادف والمتضاد، والنحت.
- التعريب وضوابطه.
- المعاجم العربية ومدارسها.
- مسألة تنقية اللغة.
- مواكبة العربية للجديد، واستيعابها للمصطلحات الجديدة.
- جهود العلماء في هذا الباب بين القديم والحديث[1].

هذه على سبيل الإيجاز موضوعات فقه اللغة مع العلم أن اللغة التي يركز عليها فقه اللغة هي المكتوبة أو المتكلمة.

[1] المرجع السابق، ص: 23–24.

2.مجالاته:

استخدم ابن فارس كلمة فقه في الدراسات اللغوية لأول مرة في كتابه الصاحبي وحدد المقصود بفقه اللغة في مقدمة كتابه السابق الذكر، فقال إن علم العربية ينقسم إلى قسمين، أصلي وفرعي، أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات والأصل فالقول على موضوع اللغة وأولويتها ومنشئها، وأوضح في كتابه هذا أهم مجالات فقه اللغة وهي كالآتي:

– **البيان:** وهو أبلغ ما يوصف به الكلام، قال تعالى: (خلق الإنسان علمه البيان) سورة الرحمن: آية 35. معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى خص اللسان العربي بالبيان، ويرى ابن فارس أن البيان جعل العربية أفضل اللغات وأوسعها.

– **الإعراب:** وهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام. وما ميز فاعل من مفعول و لا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا نعت من تأكيد. ثم انتقل ابن فارس بعد ذلك إلى الحديث عن مستويات البحث اللغوي، وهي الأصوات والصرف والنحو والدلالة.

– **الأصوات:** تحدث عن الأصوات غير العربية وأوضح كيفية تحويلها كما اشترط في تآلف الأصوات أن تتآلف الكلمات العربية مع الأصوات.

– **الصرف:** تحدث عن أهمية مستوى البحث الصرفي في اللغة فقال: "وأما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم".

– **النحو:** تناول في هذا المستوى أنواع الجمل في اللغة العربية فقسم الجملة إلى خبر وأمر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتعجب.

– **الدلالة:** تحدث عن الحقيقة والمجاز، وعن الترادف والتضاد والمشترك اللفظي[1].

[1] نقلا عن: صلاح الدين صالح حسنين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1405هـ–1984م ، ص ص : 17–20.

3-أهميته:

لسائل أن يسأل ما الهدف من دراسة فقه اللغة و ما الثمرة المرجوة من ذلك، و ما الغاية المراد الوصول إليها من خلاله؟ و الجواب أن يقال:

سد الحاجة و مواكبة التطور: فالعلم باللغة و الوقوف على دلالتها يسد حاجة عظيمة، سواء في تعريب الألفاظ، أو الاستغناء عن المصطلحات الدخيلة، أو في بيان المقصود مما يفد إلى أمتنا من ألفاظ أو أخلاق، أو مصطلحات.

تعظيم السلف الصالح: فالوقوف على ما بدلوه من جهود جبارة في سبيل خدمة لغة القرآن يبعث في نفس المطلع على ذلك إجلال أولئك العلماء، والحرص على أن يبنك ما بنوا.

مواجهة ما يحاكى ضد العربية: كاتهامها بالصعوبة والجمود والمناداة بترك الإعراب والتوجه إلى العامية.

خدمة العلوم الأخرى: فقه اللغة له علاقة بكثير من العلوم و التخصصات المختلفة[1].

[1] نقلا عن: محمد بن إبراهيم المحمد: فقه اللغة مفهومها–موضوعاته، قضاياه، ص:25–26.

المبحث الرابع:علم اللغة بين القديم و الحديث

1 . علم اللغة في القديم:

1.1.عند العرب:

إن لمصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة وجودا تاريخيا في تراثنا العربي وإن اختلفت الدلالات في ذلك، ففيما يخص علم اللغة لم يكن له وجود في ميدان الدراسات اللغوية، وكانت كلمة لغة تدل على جميع الألفاظ وتبويبها وعمل المعاجم، أي أن الاهتمام كان منصبا على دراسة المفردات.

وبناء على الإطلاع على كتب التراث يتضح لنا أن مصطلح علم اللغة وجه عنايته صوب الموضوعات الآتية:

- البحث في نشأة اللغة و أصلها.
- جمع الألفاظ و تدوينها و روايتها.
- البحث في دلالة الألفاظ و اشتقاقها.
- دراسة بعض الجوانب الصرفية و الصوتية.
- عمل المعجم.

وكان الهدف من هذا كله هو اجتناب الخطأ في استعمال كلام العرب والخوف من الخروج عن سنن العربية في الكلام[1]. وأول من استخدم هذا المصطلح هو العلامة ابن خلدون في مقدمته إذ يقول (علم اللغة) هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية، و ذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب واستنبطت قوانين لحفظها...، ثم استثمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتى تعدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثيرا من كلام العرب في غير موضوعه[2].

[1] نقلا عن: نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 20–24.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة و النشر، ج3، ص 1131.

2.1. عند الغرب:

قد تولد الاهتمام بالدراسات اللغوية القديمة و دراسة التراث علم قائم بذاته يهتم بدراسة اللغة هذا العلم هو علم اللغة أو اللسانيات، كما يختلف عن باقي العلوم لأنه يدرس اللغة باللغة، أي أن اللغة تشكل الأداة والمادة في الوقت نفسه، وكما يقال إن أول التجديد هو قتل القديم درسا و المعرفة العلمية و العملية بمناهج علم اللغة في الغرب، وإذا نظرنا إلى تاريخ علم اللغة نجده نشأ عن دراسة الحقائق اللغوية مرورا بثلاث مراحل عند الغرب قبل أن يحدد هدفه الحقيقي هي:

– مرحلة القواعد: « لقد اهتم الدارسون في بادئ الأمر بفرع من فروع المعرفة سمي ب "القواعد، بدأها الإغريق وأخدها عنهم الفرنسيون، اعتمدت على علم المنطق وهي تفتقر إلى النظرة العلمية ولا ترتبط باللغة نفسها وليس لها هدف سوى وضع القواعد التي تتميز بها الصيغ الصحيحة وغير الصحيحة، فهي دراسة معيارية ومجالها محدود وضيق، ثم ظهر:

– فقه اللغة "فيلولوجيا" غالبا ما تطلق هذه التسمية على الحركة العلمية التي بدأها فردريك أوكست ولف في عام 1777، وقد استمرت حتى يومنا هذا، ليست اللغة هي الهدف الوحيد لهذه الحركة فقد اهتم علماء فقه اللغة لتصحيح النصوص المكتوبة وشرحها والتعليق عليها، كما شجعت هذه الدراسة أصحابها على الإهتمام بالتاريخ الأدبي وبالعادات والتقاليد، والنظم الاجتماعية وغيرها، وكان هدفهم من دراسة المسائل اللغوية مقارنة النصوص التي كتبت في مراحل زمنية مختلفة، ومما لا شك فيه أن مثل هذه الدراسات مهدت السبيل لعلم اللغة التاريخي.

– بدأت المرحلة الثالثة عندما اكتشف العلماء أن اللغات يمكن مقارنة بعضها ببعض وكان هذا الاكتشاف بداية فقه اللغة المقارن comparative philology ففي عام 1816 نشر بوب كتاب سماه في النظام الصرفي للسانسكريتية قارن فيه اللغة السانسكريتية باللغة الألمانية والإغريقية واللاتينية وغيرها »[1].

[1] فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية 1985م، ط3، ص: 19–20.

2. علم اللغة في الحديث

بدأت النهضة اللغوية الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر حين اكتشفت اللغة السنسكريتية إحدى اللغات الهندوأوروبية القديمة، فكون ذلك نقطة تحول خطيرة في الدراسات اللغوية، إذ كان اهتمام اللغويين قبل ذلك محصورا في دراسة فقه اللغتين اليونانية و اللاتينية و البحث في أصل اللغة و نشأتها، و الحكم على اللغات المختلفة حكما ذاتيا في مجالات جمع الأسلوب و الثروة الكلامية، وضخامة التراث القديم و غير ذلك، و كانت معظم بحوثهم فيها وراء الطبيعة، كما كانت الأحكام غير الموضوعية تقودهم في الكثير من دراساتهم.

وعندما أتى القرن التاسع عشر، شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا و كان من أهم ما أتى به هذا القرن هو الاتجاه إلى الدراسات التاريخية، بعد أن اكتشفت اللغة السنسكريتية وعرفت علاقاتها باللاتينية والإغريقية وغيرهما.

ومنذ ذلك الحين عرفت الدراسات اللغوية ثلاثة مناهج هي: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، والمنهج المقارن[1].

وهناك أربعة من العلماء المعروفين جيدا في العلم اللغوي لبدايات القرن التاسع عشر هم: دان – ر– راسك (1787–1832)، و الألماني ج جريم (1785–1863)، و بوب(1791–1867)، وفون همبولت (1767–1835)، ويمكن القول بشكل صحيح أن الدراسات التاريخية للأسرة الهندوأوروبية قد بدأت مع راسك وجريم، كما أن مصطلح هندوجرمانية قد ظهر لأول مرة عام 1823م [2].

ويعد فردناند دي سوسير (1857–1913) رمز لبداية عهد جديد في تاريخ الدراسات اللغوية في القرن الثامن عشر، لما جاء به من أفكار حديثة أو تصورات جديدة للنظريات القديمة التي سادت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فقد بدأ في الفترة بين عامي 1890–

[1] نقلا عن: صلاح الدين صالح حسنين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، المملكة العربية السعودية، ص3.

[2] نقلا عن: هـ.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب الكويت، نوفمبر 1997، ص: 285.

1900 استرجاع عقائد النحاة الشبان وأفكارهم وحاول البحث عن إطار جديد لعلم اللغة، ومن عام 1906–1911 ألقى دروسه ومحاضراته عن علم اللغة العام في جامعة جينف.

« ولا جدال في أن دراسة اللغة في الغرب لم تشهد تغيرا في الجوهر الذي شهدته في القرن العشرين، ففي اوائله ظهر "علم اللغة" linguistics باعتباره منهجا جديدا يدرس اللغة على اساس علمي، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا العلم نموذج الكثير من العلوم التي تنتمي إلى ما كان يعرف من قبل بالدراسات الإنسانية، ولقد شغل علم اللغة هذه المكانة لأنه نجح في تطوير نظريات متماسكة وفي استثمار مناهج العلم التجريبي في دراسة الظواهر اللغوية.

ومن المهم أن نشير إلى أن "علم اللغة" ينهض على دعامتي هما: نظرية لغوية تقدم هذه النظرية الإطار المعرفي العام عن اللغة وعن طبيعتها والدعامة الثانية هي الوصف اللغوي و يقدم المعالجة العلمية لظواهر اللغة على مستوى الأصوات والصرف والنحو والدلالة.

ومن المعروف أن التطور في علم اللغة أفضى به إلى أن يتفرع إلى منهجين متمايزين:

- علم اللغة البنائي structural linguistics.
- علم اللغة التحويلي التوليدي transformational generati linguistics.

لكن المهم أنهما ظلا في قلب المنهج العلمي»[1].

[1] نقلا عن: عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية 1990م، ص:7.

المبحث الخامس: محتوى علم اللغة

1. موضوعه:

إن موضوع علم اللغة ليس لغة معينة من اللغات بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة، فاللغة لا بد لها من جماعة تستخدمها حتى تصبح لغة وتظهر وتتشكل في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من الكلام الإنساني، فمع أن اللغات تختلف إلا أن هناك خصائص جوهرية تجمع بينها، فمعنى قول فردناند دي سوسير " إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، يقصد ب (فذاتها): أي دراسة اللغة كما هي ظاهرة ولا يستطيع الباحث أن يغير من طبيعتها ولا يستطيع أن يدرسها من جانب دون آخر، أي لا يقتصر على جانب معين في اللغة بل يدرسها في جميع مستوياتها، أما أنه يدرسها (من أجل ذاتها) فمعناه أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها أي يدرسها دراسة موضوعية، يكتفي بتحليلها ووصفها من أجل الكشف عن خباياها ومعرفة حقيقتها فلا يعدل ولا يضيف عليها شيئا فهو لا يدرسها بهدف ترقيتها[1].

فموضوع علم اللغة إذن: هو كل نشاط لغوي للإنسان في الماضي والحاضر، يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن، أو جودة أو رداءة أو غير ذلك[2]. حيث يقول جون بيرو: "إن موضوع اللسانيات هو الدراسة العلمية للغات"[3].

[1] نقلا عن: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: 51.

[2] رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط3، 1417هـ-1997م، ص10.

[3] محمود فهمي حجازي:مدخل إلى علم اللغة، دار قباء القاهرة مصر، ط2، ص 17.

2.مجالاته:

يبحث علم اللغة في المجالات الآتية:

– دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، و وصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات، تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، البحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها، كل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع علم اللغة هو "علم الأصوات"

– دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، و تغير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يعرف عند العرب باسم (علم الصرف).

– دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها و أثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في "علم النحو".

– دراسة الألفاظ أو معاني المفردات والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد وغير ذلك، كذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة وما ينتابها من تغير الصوت والدلالة.

– البحث في نشأة اللغة الإنسانية... إن اللغويين يدرسون اللغات التي تتكلم والتي تكتب، ويتتبعون تاريخها بمساعدة أقدم الوثائق التي تم اكتشافها[1].

– علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية: وهنا يتنازع علم اللغة علمان آخران هما: علم الاجتماع وعلم النفس، فهناك بحوث ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية، وتبين أثر المجتمع وحضاراته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية، في مختلف الظواهر اللغوية، كما أنه هناك بحوث اخرى نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر

[1] نقلا عن: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 10–11.

اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها، من تفكير وخيال وتذكر واسترجاع وعاطفة وغير ذلك.

– وآخر مجالات هذا العلم هو البحث في حياة اللغة وتطورها في نواحي الأصوات والبنية والدلالة، والتركيب وغير ذلك، وكذلك البحث في صراع اللغات وانقسامها إلى لهجات، وصراع اللهجات بعضها مع بعض[1].

3. وظائفه:

يستقي علم اللغة مادته من النظري في اللغات على اختلافها، و هو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق التي تجمع اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد، وتتحد وظائف علم اللغة فيما يلي:

– علم اللغة قد وسع من مجال الدراسة اللغوية، وأخضع للبحث مسائل جديدة، وفصل البحث في مسائل لم يكن يفصل فيها القدماء، كما أنه قد استبقى كثيرا من مشكلات الدراسة اللغوية القديمة، لكن جميع ما يبحث عنه علم اللغة يصدر عن مبدأ عام ويستهدي وسائل معينة، فدراسته مترابطة متكاملة يسودها روح العلم وأسلوبه، ولقد يختلفون في مسائل جوهرية كتعريف اللغة أو في طريقة دراستها في جوانب معينة، لكنه يتفقون جميعا في أن دراستهم الجديدة علمية وأن هذا العلم لا يزال يتطور التطور اللازم لنضجه وذيوعه.

– وصف ما وصل إلينا من اللغات البشرية، والتأريخ لها وتقسيم اللغات إلى فصائل وعائلات[2].

– البحث عن القوى المأثرة في حياة اللغة في كل مكان، واكتشاف القوانين العامة التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة.

– تحديد مجالات علم اللغة، والبحث عن تعريف مناسب لهذا العلم[3].

---

[1] المرجع السابق، ص: 12.

[2] نقلا عن: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 14 – 15.

[3] المرجع السابق، ص: 12.

الـفصـل الثـالـث

الموازنة بين فقه اللغة

وعلم اللغة.

مما سبق ذكره في الفصل الثاني لابد أن نطرح التساؤل الآتي: هل هناك فرق بين مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة؟ و للإجابة على هذا السؤال نقول:

« إن العلماء القدامى لم يفرقوا بين هذين المصطلحين في الدراسات اللغوية، أما العلماء المحدثون فقد انقسموا إلى فريقين:

يرى الأول عدم التفريق بين المصطلحين وفي هذا إتباع لرأي العلماء القدامى ومن أنصار هذا الرأي: علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة) والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (فقه اللغة المقارن) والدكتور صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة) الذي يرى أنه إن وجدت فروق بين هذين المصطلحين فهي فروق تافهة لا وزن لها.

ويرى الثاني التفريق بينهما، ومن هؤلاء الدكتور محمود السعران في كتابه (علم اللغة)، والدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه (في علم اللغة العام) الذي يرى أن فقه اللغة يدرس العربية وغيرها من اللغات من فصيلتها أو غيرها»[1].

وطبقا للمفاهيم المذكورة في تحليل كلمات (علم- فقه- لغة) نجد تقاربا بين علم اللغة وفقه اللغة كما يصح إطلاق فقه اللغة على جميع البحوث اللغوية لأن كل علم بشيء هو فقه به، حيث يشمل الفقه في تعريفه اللغوي العلم و الفهم جميعا، و يشمل البحث فيه أصل اللغة وتطورها ووصفها وتفاعلها مع غيرها وتفرعها إلى لهجات وصراعها مع غيرها، كما يشمل فقه اللغة أيضا دراسة أصوات اللغة وتطورها وتأثرها ببعض، وكذا دراسة بنية الكلمة ووضعها في الجملة وتحديد معناها، إضافة إلى هذا يطلق فقه اللغة على العلم الذي يحاول الكشف عن أشرار اللغة والوقوف على القوانين التي تسير وفقها.

ونرى أن كل من فقه اللغة و علم اللغة يختص ببحوث ودراسات مستقلة عن الآخر وفقا للمعطيات الآتية:

فعلم اللغة يطلق عليه علم اللغة العام، يدرس اللغة دراسة ذاتية دون الوقوف على لغة واحدة إنما أساس ذلك الدراسة التاريخية للغة، ومعرفة أصلها وصلتها بغيرها، والروابط التي تجمعها باللغة الإنسانية الأولى، وأثر العوامل البيئية والاجتماعية والتاريخية والطبيعية

[1] حليم حماد سليمان العكرز: الهدية في فقه اللغة العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1443هـ-2013م، ص:22

على بقاء اللغة أو موتها، أي أن علم اللغة يعتمد على مجموع اللغات والوقوف على الخصائص والحقائق التي تجمع اللغات الإنسانية في إطار واحد.

أما **فقه اللغة** فيقتصر على دراسة لغة من اللغات محاولا كشف أسرارها وسر تطورها ومعرفة ظواهرها، وفي العصر الحديث أصبح فقه اللغة ينصرف إلى الموضوعات المتعلقة بفقه اللغة العربية، وإن اختلفت مناهجه مع الدراسات القديمة ومحاولة تطبيق المناهج الحديثة في الدرس اللغوي أي أن فقه اللغة يعتمد على دراسة لغة واحدة، والتغلغل في محتوياتها وأسرارها، ومحاولة تقفي تطورها وكشف مظاهرها.

والجدير بالذكر المجالات التي يبرز فيها الاختلاف بين علم اللغة وفقه اللغة ونوضحها كالآتي:

- **من ناحية الموضوع:**« إن موضوع فقه اللغة philology لا يختص بدراسة اللغات فقط، ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة، أما علم اللغة linguistics فيركز على اللغة نفسها ولكن مع إشارات عابرة أحيانا إلى قيم ثقافية وتاريخية، ويولي علم اللغة معظم اهتمامه للغة المتكلمة، وإن كان يوجه كذالك للغة المكتوبة شيئا من الاهتمام»[1]. ويختلف مدلول علم اللغة عند العرب وعند علماء الغرب باختلاف الداعي إليه وظروف نشأته.
- **من حيث المنهجية:** منهجية علم اللغة تختلف عن منهجية فقه اللغة بحيث أن فقه اللغة يدرس اللغة على أنها وسيلة لدراسة الحضارة أو الأدب من خلال اللغة، أما علم اللغة فيدرس اللغة لذاتها، حيث يؤكد دي سوسير أن موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. وهناك فرق واضح بين اعتبار اللغة وسيلة وبين دراسة اللغة باعتبارها غاية في ذاتها.
- **ميدان الدراسة:** إن ميدان دراسة فقه اللغة أوسع وأشمل من علم اللغة، إذ أن الغاية النهائية منه دراسة الحضارة و الأدب، والبحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها، لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات ومقارنتها ببعضها البعض، وصياغة .

[1] ماريو باي: أسس علم اللغة، تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتاب القاهرة، ط8، 1998م، ص: 35.

- النصوص القديمة لشرحها في سبيل معرفة ما تحتويه من مضامين حضارية بمختلف وجوهها، أم علم اللغة فيركز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها على أنها ميدانه الأساسي.
- **من الناحية الزمنية:** إن مصطلح فقه اللغة أسبق من الناحية الزمنية من مصطلح علم اللغة الذي جاء لتوضيح التركيب اللغوي دون غيره أساسا للفرق بين الإثنين.
- **من ناحية الوصف:** وذلك واضح في وصف فقه اللغة غالبا لأنه مقارن، أما علم اللغة فهو تركيبي أو شكلي أي يعنى بالشكل فقط ولا يعني بما حول اللغة أو ما يتصل بالشكل اللغوي.
- **من ناحية العمل:** إن عمل فقهاء اللغة عمل تاريخي مقارن في أغلبه، أما عمل علماء اللغة فوصفي تقريري فقط.

ومع كل هذا لا ننكر أن هناك صلة وثيقة بين فقه اللغة وعلم اللغة، فكلاهما لا ينفصلان عن بعضهما انفصالا تاما، لأن علم اللغة يعتمد في دراسته على موضوعات فقه اللغة، ولا مانع من الاحتفاظ بمصطلح (فقه اللغة) لارتباطه بتاريخ طويل وتقليد ممتد عبر القرون في الدرس اللغوي العربي السامي بوجه عام، وعدم الخلط بينه وبين علم اللغة فالعلاقة بينهما علاقة العموم والخصوص وليست علاقة ترادف. ويمكننا اختصار ما تم ذكره في الجدول الآتي:

علم اللغة	فقه اللغة
عام، يسع مجال البحث فيه اللغة كظاهرة عامة.	خاص، يرتبط باللغة العربية.
مصطلح غربي.	مصطلح عربي قديم.
مبدأ نشأة البحث في علم اللغة ارتبط بالسنسكريتية.	ارتبط بالقرآن الكريم.
ارتبط بصيغة التجريب والعلم Science.	ارتبط بصيغة البحث الميداني Recherche.
يمتاز بالموضوعية والمنهج والوسيلة والهدف والدقة.	يمتاز بالوسيلة والدقة.
يدرس اللغة بصورة عامة، لأنها أساس جميع العلوم وظاهرة اجتماعية لها أوثق العلاقات بما في الكون.	يدرس اللغة كوسيلة لدراسة الثقافة والأدب.
يدرس اللغة/ اللهجة دراسة موضوعية بغرض الكشف عن الخصائص والقوانين التي تسير عليها.	يدرس اللغة دراسة صوتية، نحوية، معجمية.

خـاتـمـة

خـاتمـة

لقي مصطلحي "فقه اللغة" و"علم اللغة" استخداما واهتماما في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة .

– هناك من العلماء من فرق في الاستعمال بين هذين المصطلحين و منهم من جعلها وجهين لعملة واحدة، و تتبين هذه الحقيقة في تسميتهم لمؤلفاتهم مثلا: أبو الحسين أحمد ابن فارس ألف كتابا وسماه: "الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها" وناقش فيها قضايا لغوية مختلفة، وذهب إلى أن هذا العلم أي فقه اللغة أصل، وكانت هذه التسمية الأكثر شيوعا عند العرب القدماء، و كانوا يسمون هذه الدراسات أيضا: علم أصول اللغة.

– أما في العصر الحديث فمال العلماء العرب في مجال الدراسات اللغوية إلى التفريق بين مصطلحي "فقه اللغة" و"علم اللغة" فجعلوا الأول مرادفا للكلمة الإنجليزية philology والثاني linguistics، ومن المعلوم أن الفرق واضح بين المصطلحين في الحديث أما في القديم فأغلبها كتب ولا نجد فيها فرق واضح، فقد كانوا يعتبرونه علم واحد تعددت تسمياته. – ولإدراك الفرق بينهما في الدراسات الغربية قد بينا ما ذكره دو سوسير في المراحل الثلاث التي مرت بها الدراسات اللغوية في الغرب قبل الوصول لما يسمونه باللسانيات،

– واختصرنا الفروق من ناحية الموضوع، والزمن، ومجال الدراسة وغيرها فموضوع فقه اللغة لا يختص بدراسة اللغات فقط، أما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1.أبي الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990.

2. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه و علق حواشيه: خالد رشدي القاضي، دار الصبح وايد سوفت، بيروت لبنان، ط1، ج7، 2006، باب الصاد.

3. حاتم صالح الضامن: علم اللغة، بيت الحكمة للنشر، جامعة بغداد، العراق.

4. حليم حماد سليمان العكرز: الهدية في فقه اللغة العربية، درا غيداء للنشر و التوزيع، ط1، 1443ه،2013م.

5. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة و منهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر، ط3، 1417ه، 1997م.

6. صالح بلعيد: علم اللغة النفسي، دار هومة للطباعة و النشر.

7. صلاح الدين صالح حسنين: دراسات في علم اللغة، دار العلوم للطباعة و النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984م.

8. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة و النشر، ج3.

9. عبد السلام المسدي: مقدمة في علم المصطلح، دار الرسالة، 1984م.

10. عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت 1993م.

11. عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي و تعلية العربية، دار المعرفة الجامعية، 1990م.

12. غنيم غانم عبد الكريم الينبعاوي: الدراسات اللغوية عند عبد المالك بين علم اللغة و فقه اللغة، سلسلة الرسائل العلمية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1418ه.

13. فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية 1985م.

14. ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتاب القاهرة، ط8، 1998م.

15. محمد بن ابراهيم المحمد: فقه اللغة مفهومه، موضوعاته–قضاياه، دار بن خزيمة،2008م.
16. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت.
17. محمود عبد الله جفال: المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص مصدره و دلالاته، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب الجامعة الأردنية، الأردن.
18. ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، ط1، 2008م.
19. مهدي صالح الشمري: في المصطلح و لغة العلم، جامعة بغداد، 2012م.
20. مولاي بوخاتم: المصطلح و المصطلحية الجهود و الكرائقية، مكتبة الرشاد لطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، 1425هـ، 2004م.
21. نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث، 2008.
22. هـ.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمدعوض، المجلس الوطني لثقافة والفنون و الآداب، الكويت، نوفمبر 1997م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: قضية المصطلح

المبحث الأول: تعريفات **6**

المبحث الثاني: شروط وضع المصطلح **9**

المبحث الثالث: طرائقية وضع المصطلح 11

أولا: الاشتقاق.....11

ثانيا: النحت و التركيب 13

ثالثا:التعريب 15

رابعا: الترجمة.....17

خامسا: المجاز 18

سادسا:الاحياء 19

المبحث الرابع: أهمية علم المصطلح.....21

الفصل الثاني: مصطلحي علم اللغة –فقه اللغة بين الحديث و القديم

المبحث الأول: تحديد المصطلحات 25

1. علم.....25

2. فقه.....25

3. اللغة.....26

المبحث الثاني: فقه اللغة بين القديم و الحديث 29

1. فقه اللغة في القديم..... 29

2. فقه اللغة في الحديث..... 30

المبحث الثالث: محتوى فقه اللغة..... 31

1. موضوعه..... 31

2. مجالاته 32
3. أهميته 33
المبحث الرابع:علم اللغة بين القديم و الحديث..... 34
علم اللغة في القديم 34
علم اللغة في الحديث.....36
المبحث الخامس: محتوى علم اللغة 38
1. موضوعه..... 38
2. مجالاته 39
3. وظائفه 40
الفصل الثالث: الموازنة بين فقه اللغة و علم اللغة.....43
خاتمة.....48
قائمة المصادر والمراجع.....50